غناء

صباح الدين كريدي

يعبر الوعل صمته، والفيافي...
يعبر الوعل جنّة الموت والهواء الثقيل
يلحق الوعل حلمه الممكن
المستحيلْ...

★ ★ ★

هل تقولين أنت..
أم الشتاء الذي يقول..
هي الريح.. اسمعي..
انني الريح، تجوب الأرض
تستطيل نخيلاً،
والربيع قاب قوسين،
والبحر قاب قوسين،
ابدئي حلمك الفسيح
وانظري البحر خارجاً من قبوره الضيّقْه
قادماً يحمل الصدف المثقل بالدمع،
يحمل الوعد والنذور..
فاصنعي عقدك المضيءَ،
أضيئي..
واخطري في مرايا الوجود..

★ ★ ★

ورافقني الدهرُ،
قلت خذني إليكَ.
انني طافح بالبكاءْ،
وامتطيت مهرة الحزن..
وجائعاً كنتُ،
فكأن الدهر نديمي
وكنتُ سلطانهُ
فأسمعَني من لطائف الشعر والنكات الكثيرَ..
وكان يملأ الصحاف بالطعام الشهيّ،
وكنا نقرع الكؤوس..
ثمّ اختصمت مع الدهر
واتخذت طريقي إلى الحدائق الغنّ..
التي، ربما،
تهب القلب نشوة لا تزول..

★ ★ ★

استنسري للقاء الأخيرْ..
رجفةٌ،
رجفة.. ويأتي الزمان المطير..

★ ★ ★

لا الفضاء فسيح.. كالمحيط
ولا السفن في الملإ،
تحمل الأسلحة..
قرّبي السيف
يستفحل اللصوص، في مملكة الله..
قرّبي السيفَ،
الطيور تصنع الأعشاش
من أجل أن لا تكون..

★ ★ ★

يصبغ العشب بالأرجوان
جنة الطير،
والعصافير تبكي،
في انتظار الأهلّة
أو تغني على الأراجيح..
للزمان الجميل..
والهوى،
بين لفح الأسى
وبرد الهوّان
يقصد الشجر العاقر
يستميل يابس الغصون..

★ ★ ★

وجهه صفحة في الكتاب القديم
والدروب عند عينيه كالأصابع الخمسة
ولا شيء يستفزُّ شهوة القلب..
لا شيء يستضيء في الزمن القادم..
والبحر يرسل الزبد الرماديَّ
في لغات الصخورْ..
والذين يمتطون صهوة الموج
يحرثون ماء المحيطات
يغمدون في التربة الواجفة
البذارَ العقيم..

هو الوعل في كهفه المنيع القصيّ
موحش القلب كالاله
قبل أن يخلق الكون،
لا يريدْ
لا يخافْ
لا يرتجي..
ولا شيء يمضي
ولا شيء يأتي..
فاتركوه ينظر المدن الشعثاء
تكتظّ بالترهات، والمستنقعاتْ..
ينظر الجياع يحطمون واجهات المحلاّت..
يخمشون أوجه الطغاة، والأكاذيب..
ينهشون السيوفْ..
في وجع الشهوة والرعب
يشعلون عانة العاصمهْ
في غد يحمل الوعل أشياءه
ويأتي..

* * *

الشارع المضاء،
والحرس الشجعان
ينظفون الأسلحه
بالبسمات الضاريه..
الفضاء الفسيح يأتيك،
في صحف اليوم سراباً كالهديل..
أو الطيور التي تحطّ في شجر الحزن
والغصون تستعيد نفسها.
نسغُها من عصارة الأزمنة..
والحزن قامة تحمل الفرح المعطوب
ثماراً،
ويمضي..
والعمر فسحة تستجيب للعناق،
تستعيد قدرة العاشق الذي يفرشُ
الأرض بالعشب،
ينادي:
ارحلي يا طيور عن زمن القحط،
اصعدي في الصفير..
والعشق يصبغ الفضاء بالأرجوانْ،
والمدى يحضن الأفقَ..
لا الأفق يأتي..
ولا الموجُ يقذف المهرجانْ
والمسافات تقبل الاختصار
ويبقى الموجُ،
والنورس الوحيدُ،
والموجُ،
والزمان..

* * *

هل النبيذ الذي يسكبون،
أم دمي..!؟
أهذا جسدي
حقل حنطة.. أهو الآنَ
تفاحة ناضجةْ..
اشربوا في الصباح الخطير..
ودمي ضائع في قبائل الهونْ،
فارسموا بالسيوف شجر الخيزران،
واتركوا في السفوح،
أثراً من دم الأضاحي..
أو بقايا النذور..
ولبنان مشرق بالدماءْ
ذاهبٌ في فلسطين.. يحمل الشوقَ
والصليب..
فاستريحوا إلى الجلوس اللذيذ
في شظايا العروش،
تبرق الحكمة العاهره..
ولبنان صاعد في الجبال
يقلب الآية القاصفة..
وهذي دمائي
تستحيل في الأنابيب ثورةً زائفه..
فاستريحوا إلى الجلوس اللذيذ
واجعلوا الحضارة فرجاً
واتركوا عضوَ داوود يعلو
مومسَ الأرصفه..

* * *

والأسى يغمر السهل والجبال..
والنهر جثة طافيه،
بين أعشابه
والجبال تملأ القلب بالخشوع المضيء..
الغزاة يعبرون الدروب.. للنهر
وهذي أمة الطغاةْ
والوعل هائم في الضباب..
يقرأ الثورة القادمه
يسحب الجثَة الطافيه..
في ضفاف الأردن.. كان هناك
يشرب الماء..
يمضي الهوينا..
الأفاعي تطارد العصافير
ترتدي العشب،
تختفي في الضفاف..
وتأتي من شعاب الجبال..

* * *

انظروا في مرايا السماء والأرض،
أمتي تستكين إلى الذبح..
الرعاة يطردون الأشباح بالصفير،
فانظروا في مرايا السماء
المدن الفاضلة..
أمتي خلف أجراسها، والشعاب لا تنتهي
والليل متصل بالليل،
والينابيع تصنع النهر
تصنع الغاب والطيور..
تقرأ الفلسفة..
والعروش تمتطي زخرف القول..
وتعلو في الحراب،
ويأتي.. في ظلام الضباب
صوت أجراسها الخافتة..
والوعل خلف حلم قديم
وجهُهُ آيةُ الشوق والذهولْ..

* * *

أهذي قامة الحب تعبر الآن
كالمهرجانْ
شارع الموت والصليل..
ترتدي فرح الزهر
أجنح الحلم،
صبوة الزمان الأصيل..
وتمضي..
تختفي في غبار
الدخان..

دمشق